بريت في سفر القضاة

فلسوف نبقى صامدين!

عبد الرحمن غنيم

«وكان بعد موت جدعون أنّ بني إسرائيل رجعوا وزنوا وراءَ البعليم وجعلوا لهم بعل بريت إلهاً» (قضاة ٨/٢٣).
«وحارب أبيمالك المدينة (شكيم) كل ذلك اليوم وأخذ المدينة وقتل الشعب الذي بها وهدم المدينة وزرعها ملحاً. وسمع كل أهل بُرج شكيم فدخلوا الى صرح بيت إيل بريت. فأخبر أبيمالك أنّ كلّ أهل برج شكيم قد اجتمعوا. فصعد أبيمالك إلى جبل صلمون هو وكل الشعب الذي معه. وأخذ أبيمالك الفؤوس بيده وقطع غصن شجر ورفعه ووضعه على كتفِه وقال للشعب الذي معه ما رأيتموني أفعله فأسرعوا افعلوا مثلي. فقطع الشعب أيضاً كل واحد غصناً وساروا وراء أبيمالك ووضعوها على الصرح وأحرقوا عليهم الصرح بالنار. فمات أيضاً جميع أهل برج شكيم نحو ألف رجل وامرأة.
ثم ذهب أبيمالك الى تاباص ونزل في تاباص وأخذها. وكان برج قوي في وسط المدينة فهرب إليه جميع الرجال والنساء وكل أهل المدينة وأغلقوا وراءهم وصعدوا إلى سطح البرج. فجاء أبيمالك إلى البرج وحاربه واقترب الى باب البرج ليحرقه بالنار. فطرحت امرأة قطعة رحىً على رأس أبيمالك فشجّت جمجمته. فدعا حالاً الغلام حامل عُدّته وقال له اخترط سيفك واقتلني لئلا يقولوا عني قتلته امرأة. فطعنه الغُلام فمات». (قضاة ٤٥-٩/٥٤).

-1-

كانَ على قارعةِ الطريقِ جالساً، لباسُهُ
القنبازُ والسروالْ
ورأسه بدون حطةٍ، ولا عقالْ ..
كان طويلاً، مثل نخلةٍ سحوقْ
وشعره أطولُ منه مرتين أو ثلاثاً،
غير أنّهُ يجعل فيه عقدةً كلّ شروقْ
تكاتفت حبالُهُ حتى بدا صاحبُنا عليهِ
كالمشنوقْ
بادرتُهُ تحيّةَ الصباح،
هزّ رأسَهُ محيّياً، ثُمّ أشاحْ
أجابَ: أهلاً بالحبيبْ!
ماذا تريدُ يا بنيّ؟!
– أينَ ضيعةُ التفاحْ؟
.. راح يَعُدُّ العُقَدَ التي في شعرِهِ،
مؤشراً إليّ أن أرتاحْ ..
لكنّني حين جلستُ فجأةً على حَجَرْ
هبّ، بوجهي، وزَجَرْ:
– أنت الذي ..؟!
– ماذا أنا؟!
يا ابنَ .. إبنَ .. إبنَ .. راحَ يُحصي عُقَدَ
الشَعْرِ، يقولُ
«إبنَ»، ثم قالَ:
– أنت حقاً عابرٌ غريبْ!
من أين جئتَ يا فتى؟!
.. حـ ـنِي السؤالُ ..
لم أشأ أن أعترفْ
فقلتُ: «إنني من خربةِ الحمارْ»!!
.. ومرّةً أخرى تقلّصت أعضاءُ وَجْهِهِ،
وعادَ مهموكاً، يَعُدُّ عُقَدَ الشعرِ،
وقالَ: «أنت كاذبٌ .. مُراوغٌ .. مكّارْ» !!
أرعبني تعقيبُهُ، فقلتُ: «ما ..؟»
لَمْ أكمل السؤالَ، قالَ:
– «خربةُ الحمارِ كانت زينة المدنْ
كان اسمُها «زينتْ» ..
لكنّها في ليلةٍ عاصفةٍ ليلاءْ
وبعد أن تبدّدَ العدلُ بها، وصارت غابةَ
الفواحشِ الشنعاءْ
غارتْ .. تحوّلت قصورُها إلى دِمَنْ ..
وبعدها جاءَ حمارٌ شاردٌ،
أعجبه هدوؤها،
صارتْ له نِعْمَ السَكَنْ.
وإذ أتى صاحبُهُ مطارداً يتابع الآثارْ
وكان في قريته مضطهداً أعجبهُ ما اختارَهُ
الحمارْ
وذاتَ يومٍ قدمت عِصابه
وسكنت في طرفِ الخرابه
ذبابةٌ حطّت إلى جوارِ أختها الذبابه
وكثر السكانْ
وعمّروا بيوتهم .. وأوجدوا الدكانْ
وأوقدوا نيرانهم .. وصنعوا الجفانْ
وانتبَه الشيطانْ
فجاءَهم ممتطياً ظهر حصانْ
مرتدياً ملابساً من أفخر الحرير والكتان
مُدّعياً معرفةً بكلّ علم من علوم الأرضِ
دونما نقصانْ
فتوّجوه ملكاً .. وألّهوه.
وأحرقوا له البخورَ.

وامتاروا له الحليبَ والخرفانْ
وكان يا ما كانْ
لم تبقَ خربةُ الحمارِ قائمَهْ
و لم تعد تجرؤ أن تعيشَ فيها سائمهْ ..
فكيفَ عشتَ فيها أنتْ ؟!»
قلتُ إذن عليَّ أن أقول الصدق !
قد جئتُ ...
– أدري ما تريدُ «من مضاربِ العُربانْ»..
هتفتُ :
– أنت قلتها .. فقلت عينَ الحق ..
أجاب:
– للعربان أبطنٌ تنشقُّ
وأفخذٌ تندقّ
فقلت:
– إنني من بطن جرجورهْ
وفخذ مرمورهْ
.. عاد يَعُدُّ عُقَدَ الشعر، وقال:
– «يا فتى جانبتَ كلَّ صدقْ
فبطن جرجورة
جرجرَهُ سيلٌ عَرِمْ
لم يُبْقِ فيه واقفاً على قَدَمْ
قد غاضبوا اللّه، فحلَّ فيهم حكمُهُ وما ظَلَمْ
وفخذُ مرمورهْ
عدو بطن جرجورهْ
تُباعِدُ الأنسابْ
بقدر ما كان تقابل السيوف والحرابْ
لكنَّ فخذ مرموره
وبعد ما حلَّ به من التقتيل والخرابْ
قال له سيّده: لنرتحل!
فإنَّ أرضَ اللّه واسعه ..
وارتحلوا ..
أرضٌ تحطُّ .. غيرُها تشيلُ،
صاروا الآن في بلاد الانجليز بارونات
وإن سألتهم عن أصلهم وفصلهم
تلجلجوا،
وضبطوا الوصلات والحبكاتْ ..»
طوّقني، فقلت ليسَ لي إلاَّ الهروبْ.
نهضتُ؛ لكنَّ الحجرْ
أمسكني،
وإذ عصاهُ ارتفعت كأنَّها يَدُ القَدَرْ
وقالَ :
– أُقْعُدْ .. انتظرْ !!
هناك سِرّ !!
«دَنِّق» أرى المكتوبَ في مؤخَّرِ العُنُقْ
أحنيتُ رأسي صاغراً بين عصاهُ والحَجَرْ
فقال :
– أيها المراوغْ
لو قلت مَنْ تكونُ صادقاً منذ البدايه
لارتحتُ مِنْ إطالةِ التمهيد قبلَ أن أُسمعكالحكايهْ !!
قلتُ: وهل هناك بعد من حكايهْ ؟!
قال : نعم !
يا حاملَ اللعنه !
وذائق الفتنه !
وشارباً للكأسِ دونما منّه !
وتستغيث بالندى
يأتيك ماردا
تعودُ بعد البؤسِ والإذلالِ سيِّدا
تاجُكَ محفوظٌ هنا، والصولجانْ !!
أزاح شَعْره عن حِجْرِهِ ،
وإذ بتاجٍ من ذَهَبْ
مُرَصَّعٍ بأجملِ الترصيعْ
يلمعُ مثلَ بسمةِ الرضيعْ ..
– لكنَّني يا سيدي
يكادُ أن يهدَّني الإعياءُ مـن مشقـة الطريقِ ..
قالَ : والتجويعْ !
– كيف إذن أكون ذا تاج وصولجان؟
كيف يكون أن أعود من دروب التيه؟
كيف يكون لي وطن؟
كيف تكون لي هويه؟
كيف يكون لي قبرٌ ولي كفن، من غير إذلالٍ ولا تسفيه ؟!
يا سيّدي ..
أذلّني التشويه !
مزّقني التشويه!
فقالَ: بـل زيّنك التشويـهُ إن يكـن مشوّهوك كافرينْ !
لا تنتظر مديحَ من لا يستحي من ربِّهِ، فإنْ فعلتَ مُتّ !
إنْ جَمُـدَ الإحساسُ في عيـونٍ أو تقاطيعِ البشرْ
أو قلبوا ظهر المِجَنْ
وواطأوا الشرَّ، وزايلوا الخوفَ من القَدَرْ
وفجروا، وكفروا، وأشركوا،
عليك بالحجر !
احضنه بين كفيك، وناجِ الربّ !
يا ربَّنا ..
يا ربَّ كل العالمينْ ..
يا ربَّ جدّنا برِيْتْ
إنَّا لنمسك الحَجَرْ
لكي نثبّت الإيمـانَ في صـدورنا صلـداً كما الصَخَرْ
حلواً كما الشهدِ
قويّاً مثل موج البحرْ
لكننا لا نملكُ الشهدَ، ولا القوة كي نطوِّعَ الأمواجْ
فكل ما نملكه الحَجَرْ
عيناهُ عينا حورس، والقلبُ قلبُ بِرِيْتْ
براءةٌ لُمِحْيتْ براءة من مُحْيِتْ
اللّه وحدهُ الذي يحيي ووحْدَه الذي يُميتْ
اللّه وحدَه المنّـان، والـرزاقُ .. والمغيثْ ..
قلت له : واللّه .. إنني لأسمعُ العَجَبْ !
قالَ : تعالَ يا بنيَّ كي أريكَ كيفَ يستطيعُ الناسُ
أن يميِّزوا شعبانَ من رجبْ ..
قل للحجر :

«بحقِّ ربِ بِرْيتْ احملني مع الزمان فوقَ ضيعةِ التفاحْ» !

-2-

أذكر أنني كنت هناك مشدوداً إلى الحَجَرْ
لكنني الآن أطيرُ فوق هامة السُحُبْ
ما أجملَ الأرضَ التي نحبُّ !
ما أجملَ الأرضَ التي نحبُّ !
ما أجمل الأقصى معانقاً كنيسة القيامه،
نور يشعُّ منهما رغم المحيط المكتئبْ
يا صاحبي الزمانْ !
دعنا نزور المسجدَ الأقصى،
نصلِّي فيه بين الأهل والخلاَّنْ ..
– ما زال في الزمان متَّسع
لكي نرى ونعبر الوطن ..
ثم نعودُ قبل موعد الصلاة !!
– يا ربّ .. يا اللّه
اكتب لنا العودة كي نقيمَ في رحاب المسجد الأقصى الصلاة.

- 3 -

– انظر هناكَ .. تلك «ضيعةُ التفاح» !
.. نظرتُ .. إنها غير الذي سمعتُ أو علمْتْ
عمارةٌ قديمةٌ .. وملبسٌ قديمْ ..
كأنني أعود في الزمان آلاف السنين ..
فما هي الحكايه؟!
أنتَ تعودُ الآن في الزَمَنْ
سبعةَ آلافِ سنة ..
فضيعة التفاح بعد أن غادرتها مشرَّداً ..
خرَّبها اليهود ،
وحوَّلوا بيوتها الى معسكر يؤمُّه الجنودْ
لكنَّ ضيعة التفاح كانت قبل أن يكون في الدنيا يهودْ
وقبل أن يكون في الأرض، بكلِّ ما ترى بها اليوم من البلدان
تاجٌ سوى هذا الذي معي، أو صولجان ..
انظر هناك يا بني .. انظر هناكَ ..
.. أشارَ لي إلى مكانٍ .. نحوه نظرتْ ..
– ذاكَ الذي امتطى ظهرَ الحمارِ الآن «مُحْيتْ».
بين يديهِ سلَّةُ التفاحْ
باكورةُ الموسمِ في جنَّتِهِ،
وقلبُهُ كما ترى منشرحٌ، مرتاحْ ..
– وذاكَ !!
من يجري وراءه بلا ملابس تقيهِ بردَ ساعات الصباحْ؟!
– أخوه «برْيتْ» الفقيرْ ..
– وأين يذهبَان؟!
– إلى الإله في معبده القائم فوق الصخرة المقدَّسه.
لا بدَّ من تقديم أضحيه.
– فما الذي يملكه «برْيْتَ» كي يعطيه؟
– دعنا نَرَ
– وبعد لأيٍ شقّ صوتُ «بريت»
المنتحب الباكي
السماءْ
حتى صقورُ حورسِ اهتزَّت،
وراحَ دمعُها يهمي على أخاديدِ الهواءْ
واكتأبَ الجو، وصار كل شيء حولنا خواءْ
وحانتْ التفاتةٌ منِّي لضيعة التفاح، إذ بها سوداءْ
وفجأة فارقني الحجرْ
ليرتمي أمام «برْيتْ» الحزينْ
وفوقه انحنى «بريت» باكياً وأمسَكَه ..
ظننتُ «بريت» المسكين قافزاً لقتل «مُحيت»
لكنَّهُ وهو الذي ليس لديه غير الدم والجلدِ
على العظام في الجَسَدْ
شدَّ يديه فوق صهوة الحَجَرْ
وراحَ يخدشُ الجلدَ بلا تردُّدٍ .. ولا ضَجَرْ
والدمُ من عروقه يسيلُ راسماً على الطريقْ
خُطَىً من الرعودِ والبروقْ
– يا رب .. يا حنّان .. يا منّان .. يا دانانْ
إقبل دمي تضحية .. وتُبْ عليَ
يـا ربُّ .. يـا رحيـم .. يـا عـزيـز .. يا سلطانْ ..
إقبل دمي تضحية .. وتُبْ عليَ
يا ربُّ هذا اليوم يوم عيدك المجيدْ
وليس عندي غير ما وهبتني في جسدي من الدم الريَّانْ
فاقبلهُ مني تضحيهْ ..لو لم أكن ختنتُ في طفولتي، لكنتُ أكتفي الساعةَ بالختانْ
.. وضجَّتْ السماءُ والأرضُ أمام مشهد التضحية العظيمْ
إلاَّ الأخَ السعيدَ بالتفاحِ لم يفزعْ .. ولم يهرعْ
وقلبُهُ من قسوةِ المشهدِ لم يجزعْ ..
– «كلٌّ له نصيبْ ..
وإنني أعطي الإلهَ من نصيبي» !!!
وعند «هبرت وبريتْ»* ..
لم يبق عندَ «بريت»، الدم الذي يعطيه
فأسلم الروحَ الى بارئِهِ،
ورفرفت أمامنا، وحلقَت مزغرده :
اللّه ... يا اللّه .. يا اللّه يا مَنْ تجلّى في علاه
أوفيتُ نذري .. وارتقيتْ
أوفيتُ نذري .. وارتقيتْ
فاقبلهُ مني !!
وَحَلَّق الحمامُ في المكانْ
كل الطيورِ اجتمعت
لا النسرُ يشتهي لحومها،
ولا الذئاب الشاردات في الوديانْ
وران فوق القدس صمتْ
وجاءَ صوتْ:
«برْيتُ ماتْ» !!
– «برْيتُ ماتْ» ..
وفي الجليل، والنقبْ .. سيناءَ وَالشآم..
الحزنُ في القلوب اهتزَّ .. فوقَ بيت المقدس انتصبْ

* الاسم القديم لموقع بئر السبع وقد استمد من الواقعة.

يومٌ عرفناهُ قبيل اليومِ حين انقضَّ قابيل على دَجَنْ

بريتُ ماتْ
قدَّمَ دمه ونفسه للّه قرباناً ومات
وانشَدَهَ الجميعُ إلاَّ مُحيت استمرَّ في الطريق لا يبالي
عليه أن يختصرَ الزمانْ
عليه أن يوافي ربَّه المنّانْ
عليه أن يعطيهِ سلةَ التفاحْ
وبعدها يعود للضيعة كي يرتاح!

يا ضيعة الضيعة!
يا ضيعة الطريقْ!
يا ضيعة النسل الذي سيرث الزفير منك يا مُحْيتُ
والشهيقْ!
مملكة لفّ يموتُ فيها برْيت الفقير بالحَجَرْ
لأنه لا يملكُ القربانْ
لأن روح العدلِ والإحسانْ
تزعزعتْ ..
فيا لبؤس التاج .. بؤس الصولجانْ
ويا لعارَ تلك الساعة السوداء في مجرى الزمانْ
هناك في المعبد قيلَ للأخ الرحيمْ
– أخوك أين؟
قال لهم : قضاؤه لاقاه في الطريق .. وإنني لآسفٌ عليهِ ..
ولترحمهُ السماءْ ..
قالوا له : إن عدالة السماءِ لا تنامْ
كلٌ يُوَفَّى حَقَّهُ، ولا يُضامْ
أنت الذي تحتاج رحمة السماء
قالَ لهم: وما العمل؟
قيلَ له: تحييه !! أو !!!
– أحييه ؟!! أو ؟!!
تحييهِ .. أو !!
أجاب: بل أحييه!
وعادَ كي يحييه

لكنَّ .. «بريت» الذي أعطى لِمَنْ أوجده الروحَ لكي يلقاه
ظلَّ حريصاً أن يلوذ في حماهْ
فلا استجابت رئةٌ،
ولا استجاب القلبُ .. أو تحركت شفاه
لهاتهُ تعلقت بالحبِّ،
مستوثقةً، عزيزةً، تمسكُ حبلَ اللّهواللّه ..
كم عنيد أنت يا «بريتْ»
إرجع إلى الحياة .. أو ...؟!!
.. فما الذي يملكُ أن يفعله محيتْ؟!
لو أنه قاسمه التفاح، كان ارتاح؟!
لكنه «نصيبه» .. من حقِّهِ .. ولم يقصِّر في حقوقِ ربِّه، وإنما أعطاه !!
– فشلتَ يا «محيت».
إذن .. فهذا الحكمْ
إدانةٌ .. وفوقها غرامةٌ خمسون ديلراً ..
– خمسون ديلراً؟!
– خمسون ديلراً ..
– وكيف لي أن أدفع المطلوب ؟!
– لا بدَّ من دفعه ..
– بل إنني ألجأُ لاستئنافِ الحكم .. فما قتلتُهُ بل ماتَ وَحْدَهُ ..
.. محاكمٌ ثمانية ..
راجعها .. قالت «مُدانْ» !!
والآنَ .. ماذا غيَّر الزمانْ؟
قد حان موعد الصلاة في الأقصى،
فدعنا نستعيد وضعنا من الزمان والمكان
لكنَّ باب المسجد الأقصى يغصُّ بالجنود
يدققون في هويات المصلين ويمنعونهم أو يشفعونْ ..

فقلت للزمان:
– من أين لي هوية يا صاحبي؟
فقال: إنني أيضاً أعيش فوق الجنس والهويّه..
هويّتي هوية الجميع ..
– إن أمسكوا بنا، فسوف يسجنوننا .. فما العمل؟
– نغيّرُ المكان،
– مَنْ يمنعُ الصلاةَ في مساجدِ اللّه سيلقىْ أبشع الهوان ..

- 4 -

طرنا .. وصرنا فوقَ بيت لحمْ ..
كان الضجيج يملأ المدينه
حجارة كثيرة حزينه ..
تصرخ: يا مسيح!
وطلقات ترسل الجروحْ
قال الزمان : نحاول الصلاة في مقام ابراهيمَ في الخليلْ
هذا هو المقامُ .. لكنِ المدينةُ تعجُّ بالأطفال والَجنودْ
حجاره .. حجاره .. حجاره
بريت يملأ المكان
بريت حي يا زمان ..
هذا فتىً تخدشه الحجاره
هذا فتى يخدشه الرصاص
هذا فتى في حضن ابراهيم يلفظ الأنفاس ..
بريت يملأ المكان !!
أطلَّ في عيني الزمان، وابتسم!
هل تستطيع القول كم من هؤلاء هم أبناءُ محيت؟
صعقت بالسؤال!
وقلتُ: كلهم لعمِّهم يا سيِّدي ..
وكلهم بريت ...
قال: لقد أصبتْ ..
مَنْ أمسكَ الحجرْ ..
وقالَ : يا اللّه .. يا حنّان .. يا منّانُ .. وانفجرْ
فقد غدا «بريت»
من يقسم الزاد مع الذين يبذلون دمهم، ولا يقول إنه نصيبي،
فإنه يكون محيياً لـ «بريت» !!

- 5 -

ولاحت التفاتة مني نحو النهرِ إذ بنور
للسماء يرتفعُ
خطان وردي وأزرق يعتنقان
فقلت: يا زمانُ ما هذا الذي نرى؟!
قال هي العلامه ..
علامةُ الكتاب والبنيانْ ..
روحٌ وروحٌ يرقصانْ
تاجٌ وصولجانْ ..
دعنا نحيِّي صاحبَ المكانْ ..
وَمَنْ يكونُ يا زمان ؟!
هذا كليمُ اللّه موسى في مقامِهِ،
ينتظرُ الآتين للفتحِ ونصرَ اللّه للإنسان!

- 6 -

– هيا بنا نعود!
– كيف وقد أوصلتني نعود؟
يا سيِّدي دعني هنا، فإن مجد «بريت»
يجعلني أزهدُ كل شيء
.. وابتسم الزمانُ ..
قال: يا فتى! أنظر إلى تاج الوطن!
وانظر قضيب الصولجان!
.. نظرتُ، كان التاج ملهوفاً إلى أبنائه،
يمدُّ نحوهم كفَّيه تارةً، وتارةً ويصرخ: «يا مُحْيِتْ»!
أدهشني هذا الذي سمعتُ:
– مَنْ «مُحْيِتُ؟!»
ردّ الصولجانْ: هذا أخوكَ الحيّ ..
– هل عادَ بعدما كان وما وجرى في سالف الزمانْ؟!
– عليه أن يوفّي الحكمَ يا بنيَّ ..
خمسين ديلراً !!
– وربما يقتلني ..
– تصيرُ عندها مائة .. تصير ألفاً ربما ..
اللّه وحده أعلمُ كم تصيرْ ..
– ربَّاهُ !! لا أريدُ لي أخاً يورثني هذا المصير!
.. وارتسم الغضب .. مرتجفاً على تقاطيع الزمانْ ..
– إسمع ولا تكن غبيّاً أيها الفتى
تلك قرى التفاح والأقاح والبترول والأملاح ..
تلك قرى الأحزان والأفراح
تلك قرى القلبين، والعقلين، والأخيّن
لكي نحسَّ النور ينبغي أن نعرف الظلام ..
– أدري .. وأدري غير أن روعة الحَجَرْ
ومجد بريت الذي ضحَّى
ومجد عيسى المنتصر
والمسجد الأقصى الذي منعت من ولوجِهِ
كلٌ يشدُّني .. يقول لي: إمسكْ ..
ممسَّك .. بالحَجَرْ ..
أكون بريت، الذي يموت ألفَ مرةٍ .. مليونَ مرةٍ .. مليارَ مرةٍ .. ولا أكون محيت الذي بسلة التفاح يفتخر ..
– الأمرُ ليس ما فهمتَ يا فتى ..
وليس يجديك الضَجَرْ
ما لاذ بريتُ بالحجر
إلا ليأسٍ هدَّهُ ..
لم يلقَ تقدمةً لمجدِ الربِّ، قدَّم روحه لم ينتظرْ
لكنَّما الأرض التي شربت دَمَهْ
غَصَّتْ وماتت عبر آلاف السنين تطوَّحت سكرى ..
وتدفقت فيها الدموع سخيَّة حرَّى
طوراً تعود لتزدهرْ
طوراً تعود لتندحرْ
وتظلُّ مأساة الحجر
تطغى وتصنع فعلها في الروحِ،
يا للروح،
أنظر كلَّ هاتيك المُدُنْ!
ماذا ترى؟
اكشفْ غطاءَ السقفِ عن بيتٍ وطالع تحته
ما يستترْ
ومن المحيط إلى الخليج ابحث .. وقلِّب في الفِكَرْ!.
ما حطَّ مُحيتُ في مكان دون بريتْ
ما حطَّ مُحيتُ في مكان دون بريتْ
فلمن يصيرُ التاجُ إن كان الجميعُ الطيبون
مصيرهم كمصيرِ برِيتْ،
ألقيهِ في لجج الظلام،
أم أنه يُعطى لمحيت؟

- 7 -

ربَّاه كيف يضيعُ تاج الملك من وطن الشهيد؟
إنّا لنعطي الروح للوطن المفدَّى كي تعيش
الناس فيه سعادة التسبيح للرب المجيدْ
أيكونُ أن يلقى الجميعُ مصير بريتْ؟
أيكون أن يفنى الوطن؟
أيكون أن تقع القوافلُ كلها ، وتغورُ في البحر السفن؟!
أيكون أن الملح يأكله العفن؟
أيكون أن بلادنا تبقى رهينه؟
أيكون أن بلادنا تبقى ممزّقة حزينه؟!
أيكون أن الحبَّ في أعماق «بريت»،
إن لم يمزّقه اليهودُ، يجرُّه للموت «مُحيت»؟!

- 8 -

رباهُ .. إن بلادنا «أرضُ الإله» ..
هذا اسمها من أوّل التكوين حتى منتهاه
هي أرضُ مجدك
قالها بالدمّ هابيلٌ، وبريتْ
مليونُ بريتْ
ولو أن كل الشعب لاقى في المسار مصير
بريتْ من أجل أن تبقى الشفيعَ لنا،
وعرشك تاجنا والصولجانْ
فلسوف نبقى صامدينَ ولن نمدَّ يداً
لـ «مُحْيِتْ»

دمشق